
الشهيد العظيم مارمينا العجايبي

الشهيد المصرى

مارمينا العجايبى

للمتنيح القمص بيشوى كامل

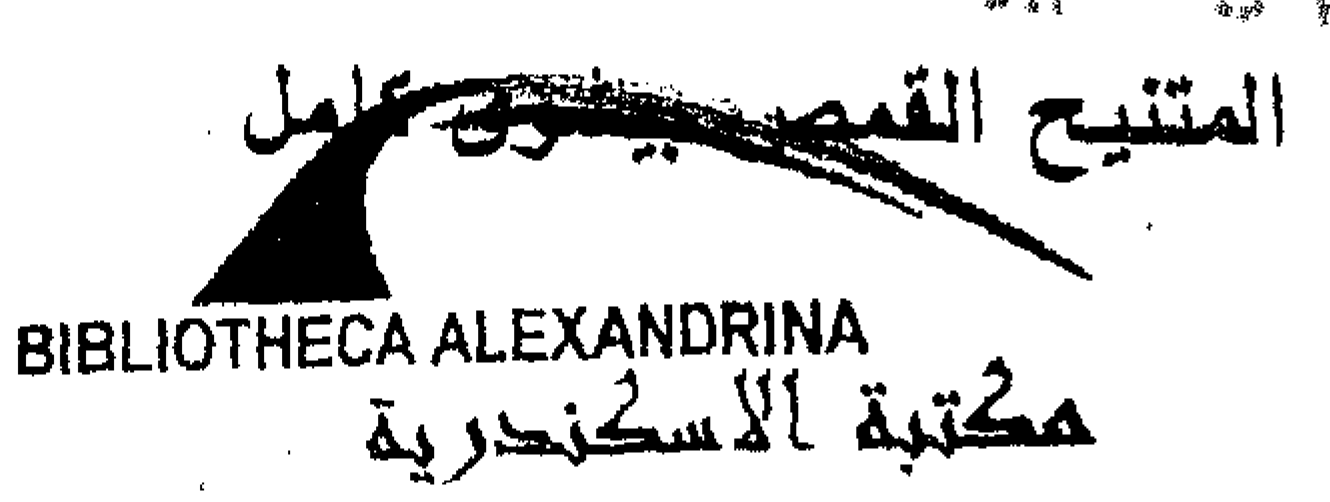


أيقونة قبطية محفوظة فى متحف اللوفر من القرن السادس
يضع الرب يسوع يده على كتف القديس مارمينا فى مودة فائقة
تبين عمق العلاقة التى تربطنا بالله



قداسة البابا شنودة الثالث

المتنيح القمص بيشوى كامل



مقدمـــة

مارمينا صديق يسوع الحبيب

ترسم لنا أيقونة مار مينا بمتحف اللوفر بباريس صورة السيد المسيح له المجد واضعًا ذراعه الأيمن على كتف مار مينا . وهذه الصورة تشرح لنا بمنتهى التدقيق والعمق منهج العبادة فى المسيحية – بل وتشرح لنا كل حياة مار مينا .

كان شاباً مات أبوه وعمره ١١ سنة وماتت أمه بعد ٣ سنين وسنه ١٤ سنة ثم عين ضابطًا بالجيش فى سن ١٥ سنة وأخذ مركزاً مرموقًا . أحب مار مينا مخلصه صديقه يسوع ، فوزع أمواله بشجاعة على إخوة يسوع الأصاغر .

لما رأى الروح القدس صدق قلب مار مينا ومحبته للمسيح ، وجد فيه جوهرة ثمينه فحرضه على ترك العالم – وأخذه إلى البرية ليختلى به ويخفيه عن العالم لكى يقوده فى عشق إلهى للمسيح فى الصلاة ، فى الهذيذ فى كلمة اللّه والحياة بها ، فى النسك والسرور فى حمل الصليب إلى أن حوّل حياة مار مينا إلى إنجيل معاش .

وهكذا يكمل الروح القدس كل رفقته ومسيرته مع قديسنا ويهبه كل ما يطلب لخلاص نفسه ويسهل له كل شوق قلبه فى

الاختفاء والبعد والسلوك بمسلك المسكنة والاتضاع .... وآخر الأمر عندما اطمأن الروح القدس على عمق صداقة مار مينا قاده إلى إعلان عمق حبه لصديقه الحبيب يسوع - قاده إلى نيل إكليل الاستشهاد فى أروع عصور الاستشهاد مع البابا بطرس خاتم الشهداء .

فعلاقة مار مينا بالرب يسوع عن طريق الروح القدس هى علاقة حب : يصلى حباً فى الحديث مع صديقه - والرب يسوع يفرح به ويضع يده على كتفه - يصوم ويزهد فى اللذة الأرضية من عمق لذاته فى العشرة الإلهية - يحتقر العالم من شدة التصاقه بصديقه الدائم - يقرأ الإنجيل ليس للدرس ولا للواجب لكن بدون شبع من كلمات الصديق الحبيب - يحفظ بتوليته ليس حرماناً ولا هدفاً فى ذاتها ولكن عشقاً فى الحبيب لأن من التصق بإمرأة صار واحداً معها ومن التصق بالرب فقد صار روحاً واحداً (١ كو ٦ : ١٦ - ١٧) ، هذا هو منهج الحب فى حياة القديسين .

وبعد أن اختفى مار مينا عن الأنظار ، وساعده الروح القدس على الاختفاء إذ بالروح القدس يعود بنفسه فيكشف كل أعمال القديس التى أكملها له فى الخفاء ونمت ونضجت تحت إرشاده الخاص لتكون شهادة فاخرة للمسيح ولقد أعلن الروح

مسيرة مار مينا عن طريق شفاء إبنة الملك حتى ذاع صيته فى المسكونة كلها والأجيال كلها . بلغ صيته إلى أقصى شمال أوربا (أيرلندا) ... وإلى أقصى جنوب أفريقيا .

إن كان الإنجيل المكتوب بالحبر والقلم يبقى مئات السنين ، فكم بالحرى الإنجيل المكتوب بريشة الروح القدس ويد الرب يسوع يبقى إلى الأبد .

إن حياة مار مينا إنجيل معاش ذاع إلى أقصى المسكونة كالشمس التى لا يختفى شىء من حرارتها (مز ١٨) . والروح القدس عندما يذيع حياة قديس ليس محتاجاً إلى وسائل إعلان قاصرة من راديو وتليفزيون وأقمار صناعية ولكن هكذا يذيع سيرته بطريقته الخاصة كالشمس التى لا يختفى شىء من حرارتها – ورغم التخريب الشديد الذى شهدته مدينة مريوط وكنيسة القديس، إلا أن الله أراد أن يحيى ترابها ويجدد شبابها بأن سخر القديس الأنبا كيرلس السادس فى هذا العمل العظيم .

والتاريخ يشهد أن السبعة رهبان الذين كرزوا باسم المسيح فى أيرلندا كانوا من دير مار مينا (فأول كنيسة بنوها فى أيرلندا باسم مارمينا) . ولمار مينا متحف كامل فى مدينة (فرانكفورت) أعظم مدن ألمانيا الغربية . حيث أن العلامة الذى اكتشف آثار المدينة سنة ١٩٠٧ حمل معه ١٠٠ صندوق

خشـب كبير مملوءة بالآثار العظيمة ، كذلك متحف اللوفر فى باريس....

وناهيك عن قوارير المياه المقدسة التى كان يحملها الحجاج عند عودتهم من مدينة مار مينا ... توجد هذه القوارير فى جميع أنحاء العالم ، كل هذا عن طريق إذاعة الروح الإلهية التى تقوم بأحدث وسائل الإعلام ، والتى تدوم عبر الأجيال .

صديق القديس

وننتقل الآن من صداقة المسيح إلى صداقة القديس ، ودليلنا القوى على ذلك حياة الأنبا كيرلس السادس فى صداقته العميقة لمار مينا – يشاركه فى أفكاره ويطالبه بشفاء مرضاه – يحمله مسئولية حل مشاكل خدمته – يعاتبه أحياناً . وهكذا استمر العمل بين الصديقين حتى الممات حيث كانت الوصية التى أتمها بالحرف الواحد البابا القديس الأنبا شنودة الثالث – أدام اللّه حياته للكنيسة . وكان يوماً مشهوداً ورهيباً عندما حمل قداسة البابا شنودة جسد البابا كيرلس ليستودعه بجوار صديقه الحبيب .

ولقد كانت وصية البابا كيرلس أن لا يدفن فى أعظم كاتدرائية بنيت فى عهده ، بل أن يدفن بجوار حبيبه كما كان الأنبا بولا الطموهى مع الأنبا بيشوى .

وصداقة القديسين أمر كنسى رائع ، فالطيور على أشكالها تقع . فالذى يصادق قديس يشابهه فى صفاته ، فى صلاته ، فى عبادته ، فى أفكاره ... ولذلك يحثنا سفر النشيد قائلاً : « **إن لم تعرفى أيتها الجميلة بين النساء فاخرجى على آثار الغنم وارعى جداءك عند مساكن الرعاة** » نش١ : ٨ .

فالغنم هم القديسون ونحن نخرج على آثارهم ليعرفونا طريق المسيح الذى ساروا فيه ، فما أجمل يا أخى أن يكون لك صديق صدوق من القديسين ، رغم أن كل القديسين هم أحباؤنا وسحابة شهادتنا .

أخيراً بين يدينا كتاب صغير ، به رائحة مار مينا ، هو منهج حب للمسيح وهو شهادة لعمل الروح القدس أمس واليوم وإلى الأبد آمين .

القمص بيشوى كامل

البطل المصرى العجائبى

يسعدنا أن نسجل فى هذه الوريقات سيرة البطل المصرى مار مينا العجائبى حيث استقينا خبره من كتب الكنيسة ومن أخصها ميمر من وضع الأنبا مراديوس الأرشيمندريت وهو مخطوط موجود بدير أبى سيفين للراهبات ، وآخر من وضع الأنبا يوحنا الرابع بابا الاسكندرية الـ ٤٨ حوالى عام ٧٧٧م وهو مخطوط مكتوب باللغة القبطية باللهجة الصعيدية ، وقد عثر عليه عام ١٩١٠م بقرية الحامولى بمحافظة الفيوم مع ٦٠ مخطوطة أخرى . ثم نقلت جميعها إلى مكتبة P. Morgan ببيربونت ، مورجان بنيويورك حيث وضعت تحت رقم ٥٩ فى تلك المكتبة التى قامت بعمل نسخ فوتوغرافية لهذا المخطوط مع بقية مخطوطات الحامولى وأرسلتها إلى كل مكتبات العالم الهامة، وكان نصيب المتحف القبطى بالقاهرة إحدى هذه النسخ وقد اهتم العلامة James Drescher بدراسة هذا النص عن نسخة المتحف القبطى وقام بنشره مع تعليق سنة ١٩٤٦م بعد أن ترجمه إلى الانجليزية فى كتابه Apa Mena ونقل النص القبطى فى صفحات (ص ١٥-٧٢) ثم وضع تقديماً وترجمة فى الصفحات (ص ١٢٦ - ١٤٩) - أخيراً قامت أسرة كتاب

مار مينا العجائبى بترجمته إلى اللغة العربية وألحقته فى آخر كتابها الذى يعتبر أهم مرجع وافٍ لسيرة البطل العظيم .

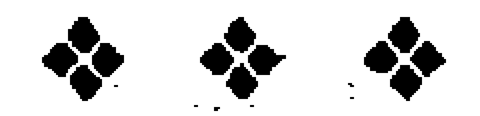
كاتب الميمر

إن الأنبا يوحنا الرابع البطريرك صاحب الميمر الثمين هو أحد أصدقاء مار مينا الذى قبل رسامته بطريركاً كان راهباً قساً يخدم في كنيسةِ آڤا مينا بمريوط وتوطدت أواصر المحبة بينه وبين حبيبه البطل الشهيد . فما أن تولى عرش مار مرقس حتى آل على نفسه أمر تعريفنا سيرة صديقه مار مينا العجائبى . ولقد آثرنا أن نقتطف بعض عبارات مما كتب الأب الجليل الذى استهل ميمره باستعارة افتتاحية معلمنا لوقا الإنجيلى لإنجيله المقدس حيث قال « حسناً قال الإنجيلى القديس لوقا « كثيرون قد بدأوا فى كتابة أمور ... » لأن كثيرين آلوا على أنفسهم أن يقدموا تماجيد عديدة راغبين أن يظهروا مجد هذا الشجاع العظيم الذى للمسيح – القديس آبا مينا الجندى . وبآيات الشفاء التى أجراها الله بواسطته ، وبعد كل هذه وجدنا أن الأشياء التى كتبت عنه مختلفة . ومن جهال الناس من يبدون أنهم يكرمونه ، لكنهم لا يعرفون الحقيقة . فبعضهم قال إنه ينتمى إلى البياض Nipaeiat ، وآخرون أنه أتى من مريوط وآخرون أنه كان جمالاً .

وقد انذهلنا من عظم جسارة أولئك الرجال الجهال السابق ذكرهم الذين تجرأوا وسجلوا قصصاً لا قيمة لها عن هذا الكوكب العظيم .

ولذا سنأخذ على عاتقنا نحن أنفسنا بمشيئة الله أمر تعريفكم حياة هذا القديس وفضائله وجنسه ومدينته وأسرته ونسبه ، وكم احتمل في جنديته وسوف لا نختلق قصصاً ، بل الأشياء التي وضعها لنا آباؤنا القديسون من البداية ، والتي وجدناها موضوعة في مكتبة كنيسة بطريركية الاسكندرية مكتوبة باللغة اليونانية بواسطة المؤرخين القدامى الذين عاشوا في ذلك الزمان ، أولئك الذين شاهدوا بعيونهم منذ البداية وأخبرونا عن أسرته واستشهاده» .

وختم ميمره بتعليق القديس قائلاً : انه كان بتولاً طاهراً قوياً وجميلاً ومملوءاً من النعمة ، تاماً في الفطنة واللطف لأنه كان تقياً جداً مصلياً في كل وقت مثل كرنيليوس في جنديته وكان محبوباً مثله ، وكان شغوفاً وحليماً مع الكل مثل موسى . الفضيلة دفعته ... ودمه المقدس كلله .



الباب الأول

عائلة القديس

إن القـديس آبا مـينا هذا الكوكب العظيم هو ابن من أبناء مصر العزيزة . إذ يرجع أصله إلى بلدة نيقيوس مركز منوف محافظة المنوفية . ولذا نفخر نحن به كمصريون لأنه شرّف جنسنا . وقد عاصر اثنين من باباوات الإسكندرية هما الأنبا ثاؤونا البطريرك السادس عشر وفى عداد البطاركة (سنة ٢٨٢ – سنة ٣٠١ م) ، والأنبا بطرس خاتم الشهداء البطريرك السابع عشر (سنة ٣٠٢ – سنة ٣١١م) . وكان والده التقى الطاهر يدعى أودكسيوس Eudoxius وهذا كان ابن الحاكم Ploudianus ولكثرة فضائله وتقواه ذاع صيته واشتهر جداً .

حسد عدو الخير

ولكن حـدث أن أثار الشيطان نار الحسد فى قلب أخيه أناطوليوس ، لأن الجموع كانت تحبه لوداعته وورعه وتقواه ، وتكرمه أكثر منه ، فاستغل ما له من دالة عند الملك كارينوس وكتب إليه راجياً إياه تدبير مؤامرة ضد أخيه أودكسيوس والد القديس ، لكن الملك بعد التشاور مع رجالاته لم يذعن لطلب

الحاكم الثائر أناطوليوس ، بل رأى أن يريح الآخرين بطريقة لا يخدش فيها كرامة أودكسيوس ، وإنما يحفظ له مركزه كحاكم . فبعث إليه مع قائده Hypatos بأمر تعيينه حاكماً على مدينة أفريقية القديمة عوضاً عن حاكمها الذى كان قد مات . وكان على القائد أن يرافقه فى مقره الجديد . وبالفعل قام Hypatos بتنفيذ المهمة التى كلف بها .

أما شعب نيقيوس المحب فقد حزن عليه حزناً شديداً حتى أن أخاه أناطوليوس نفسه ندم على فعلته .

ابن الصلوات

كانت أوفوميه زوجة أودكسيوس والدة القديس إمرأة تقية مواظبة على أصوام وصلوات الكنيسة ، ولأنها كانت عاقراً كانت تطلب كثيراً من الرب يسوع أن يهبها نسلاً طاهراً وكانت تصوم لذلك إلى المساء وتقدم صدقات كثيرة للغرباء والأرامل والأيتام .

وفى أحد أعياد أم النور العذراء القديسة مريم الموافق ٢١ طوبه تقاطرت الجموع على الكنيسة - وكانت كنيسة العذراء بأتريب (كتاب مار مينا العجايبى - بفلمنج ص ٢٦) وهم فرحون متهللون . وحضرت أيضاً والدة القديس ضمن هذا الحشد الكبير . ولم تكن مبتهجة كباقى الشعب ، بل كانت حزينة

منكسرة لا سيما كلما تطلعت لمن حواليها وهن يحملن أطفالهن . ثم وقفت بانسحاق أمام العمود الذى عليه أيقونة والدة الإله ورفعت قلبها وتضرعت إلى الرب يسوع بدموع ولجاجة ، وبينما هى قائمة هكذا تصلى وتتوسل إلى والدة الإله القديسة مريم رفعت يدها لكى تغمس اصبعها فى زيت القنديل الموقد أمام الأيقونة . وبينما كانت ترفع عينيها إلى أعلى سمعت صوتاً من فم المسيح الرب الممسك بأمه البتول وهو محمول على ذراعيها يقول آمين ، فوقع عليها خوف عظيم واختلطت مشاعرها بالفرح والخوف ، ولكنها ظلت قائمة تصلى إلى أن انتهى القداس الإلهى. فمضت إلى بيتها وأخبرت البار أودكسيوس رجلها بكل ما حدث وعن الصوت الذى سمعته فامتلأ قلبه بالفرح العظيم الذى للروح القدس وقال لها : « إن ثقتنا هى فى إلهنا القادر أن يفعل كما سمعت لأن آمين تعنى هكذا يكون » .

وبعدها مباشرة تم تنفيذ الوعد الإلهى فأحست بالحمل وكانت تترقب بكل نقاوة يوم ميلاد طفلها حتى كملت الأيام ووضعت مولودها (ابن الصلوات) ، وكان ممتلئاً من كل نعمة وكل جمال فى الرب وكان ذلك حوالى سنة ٢٨٥ م .

نشأة القديس وتربيته

وأرادوا تسمية الطفل باسم جده بلوديانوس ، ولكن أمه القديسة أوفوميه رفضت بسبب كلمة « آمين » التى كانت قد سمعتها فدعت اسمه « مينا » قائلة إن مينا هى آمين (معناً وحرفاً باللغة القبطية) . وحدث فى ذلك اليوم فرح وابتهاج كثير حتى أن أودكسيوس أمر بالإفراج عن كثير من المسجونين ، ووزع صدقات كثيرة على المحتاجين والأرامل والأيتام .

اهتم والده بتنشئته تنشئة روحية عميقة إزاء تمكنه من الحصول على قسط وافر من التعليم أيضاً . فتهذب مينا بتعاليم الكنيسة وانغرست فى نفسه النقية بذار الفضيلة التى زرعها أبواه اللذان كانا يحثانه على الدوام على قراءة الكتاب المقدس الذى هو أنفاس الله . فنما ، شغوفاً بقراءة الكتاب المقدس وبالتردد على الكنيسة ليلاً ونهاراً ، وسلك فى طريق التقوى فكان يدرب نفسه على الصلاة الدائمة واضعاً نصب عينيه قول الكتاب « صلوا بلا انقطاع » .

نياحة والديه

وما أن بلغ الحادية عشر من عمره حتى انتقل أبوه إلى الفردوس فى شيخوخة صالحة حوالى سنة ٢٩٦ م وبعده بثلاث

سنوات ، أى حوال سنة ٢٩٩ م لحقت به أوفوميه والدة القديس . ولأن مينا كان مؤمناً بزوال هذا العالم الزائف فإن انتقال والديه وهو فى هذه السن المبكرة لم يهزه قط - بل تعزى كثيراً مؤملاً التمتع بشفاعتهما من أجله حتى يكمل جهاده مثلهما .

وهكذا كما ورث عن أبويه ثروة كبيـر من الأموال والممتلكات ورث أيضًا ثروة كبيرة من الروحانية ، وظل فى تكريسه لخدمة الله الذى كان يشغل كل قلبه ووقته .

دخوله الجندية

وبعد مرور سنة أى حوالى سنة ٣٠٠م صدر منشور ملكى باستدعاء جنود الجيش . وبالرغم من أن مينا كان لم يزل شاباً صغيراً لا يتجاوز الخامسة عشر من عمره لكنه كان قوى الجسم مملوءاً من النعمة والشجاعة فتقدم للجندية . وأخذه فرميانوس القائد الأكبر للجنود صديق أبيه أودكسيوس وجعله التالى له على كل الجيش فأحبه الجميع للطفه وتقواه .

فى البرية

ولكن حدث أن صدر منشور من قبل الملكين الجاحدين دقلديانوس ومكسيميانوس يأمران فيه بالسجود للأوثان وتقديم

القرابين لها . وبلغ ذاك القانون أفريقية وقُرئ علانية . فبادر الحكام بتنفيذ أوامره في كل الأوساط . وشاع هذا الخبر وسط الجند أيضًا . فلم يحتمل القديس آبا مينا أن يرى الكثيرين وقد سقطوا صرعى أمام خداع الشيطان الدنيء ، فقام في شجاعة ووزع كل ثروته وممتلكاته بين المحتاجين ، ورحل إلى الصحراء ليتمكن من التمتع بعشرته الإلهية في عبادة نقية مع فاديه وحبيبه مردداً قول داود في المزمور :

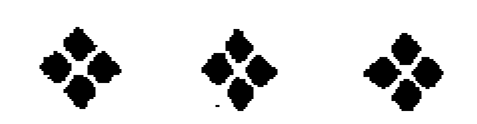
« قد رأيت عصياناً وخصاماً في المدينة ولذلك كنت أتجول بعيداً وظللت في القفر » مز ٥٢ : ٩ .

رؤيا القديس

وبعد أن قضى وقتًا طويلاً في البرية أي حوالي خمسة سنوات في نسك كثير وأصوام وصلوات مع هذيذ ...

حدث في أحد الأيام بينما هو قائم يصلي أشرقت نعمة الله عليه من السماء ، فرفع عينيه ورأى الشهداء الذين أتموا جهادهم وهم يكللون بواسطة الملائكة فيؤخذون إلى السماء ويضيئون أكثر بهاءً من الشمس . عندئذ اشتاق في قلبه أن يصير شهيداً على اسم ربنا . وسمع الرب أنات قلبه هذه الملتهبة حباً . وإذ بصوت من السماء يرن في تلك الساعة قائلاً « مبارك أنت يا آبا مينا

لأنك دُعيت للتقوى منذ حداثتك . لذلك ستحصل على ثلاث أكاليل لا تفنى ولا تزول بحسب اسم الثالوث المقدس الذى من أجله قد جاهدت : « واحد من أجل بتوليتك ، وواحد من أجل حياتك النسكية ، وواحد من أجل استشهادك . هذاوسوف يصبح اسمك مشهوراً بين الشهداء ، لأنى أجعل الناس من كل قبيلة ولسان يأتون ويعبدوننى فى كنيستك التي ستبنى على اسمك وفوق ذلك كله ستحصل على مجد لا ينطق به وممجيد فى ملكوتى الأبدى» .



استشهاد القديس

نزوله إلى العالم

عندما سمع المطوّب هذا الكلام الإلهى أحس بشحنة روحية قوية تملأه ، ونشوة من الفرح تغمره . وأخذته غيرة مقدسة فقام على الفور وترك الصحراء ليمضى إلى المدينة ويعترف جهاراً باسم فاديه الحبيب فوقف فى وسط الجمهور وأخذ يردد قول الكتاب المقدس ويصرخ ويقول بصوت عال :

« وجدنى الذين لم يطلبوننى ، وظهرت لأولئك الذين لم يسألوا عنى » أش ٦٥ : ٢١ ، رو ١٠ : ٢٠ .

فذهل الجمهور لهذا المنظر وحدث صمت ولم يستطيعوا الكلام لأن هيئة القديس آبا مينا كانت تحفها الوقار والهيبة بالرغم من مظهره النسكي وملابسه الخشنة . حينئذ أخذ القائد يتساءل عما حدث : فأجابه البطل الشجاع « أنا مسيحى » فتعجب القائد جداً وقال له : « وهل أنت غريب حتى تتجرأ أن تأتى وسط الاحتفال . ألعلك ترغب أن تعطل الاحتفال السنوى بعيد الملوك مزدريًا بأوامرهم ؟! وفى أثناء تساؤل القائد كانت أنظار الجموع تحدق بالقديس وتتفرس فيه وفى طلعته البهية وملبسه الحقير

وشجاعته النادرة . وإذ ببعض الأتباع (أتباع الملك) يصرخون في وجه البطل قائلين للقائد (بعد أن أخذتهم الحيرة والدهشة) ، نحن نعرف هذا الشاب جيداً فمنذ حوالي خمس سنوات كان يعمل جندياً في الفرقة المسماة لوتورياكون تحت قيادة فرميانوس البطل ، !

اندهش القائد لساعته وانتهر القديس قائلاً ، يا هذا لماذا تركت جنديتك ؟! وفوق الكل لماذا اعترفت أنك مسيحى ، ؟! أجاب القديس ، أنا جندى حقاً ولكنى آثرت أن أكون جندياً لربى يسوع المسيح لأجل مرضاة اسمه القدوس ، .

القبض عليه

فأمر القائد بإلقائه فى السجن إلى أن يخضع لأوامر الملك ويقدم السجود لآلهته ، ولكنه عاد واستحضره فى اليوم التالى وأخذ ينتهره قائلاً : ، أيها الكافر كيف تجرأت وأتيت فى وسطنا بالأمس ولم تبال بالشريعة ولم تخش الملوك ؟ أجاب القديس فى اتزان ، لقد أجبتك بالأمس فكما قلت هكذا أعود وأقول أيضاً أن عبادتكم دنسة ، ...

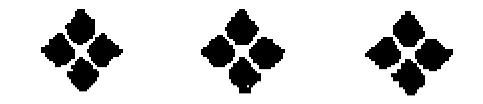
قال القائد ، أنظر كم نحن مترفقون بك ، وكم نحن صبورون من أجل شبابك وبالأخص بسبب أنك جندى وابن أحد

قادة الجيش .... والآن اخبرني أين كنت وأين ذهبت بعد أن تركت جنديتك أثناء تلك الفترة الطويلة ، ؟!

أجاب القديس «إني اخترت بالأحرى أن أنطلق لأسبح إلهي وأنا تائه في البراري والقفار وفي جوع وعري ساكناً وسط الحيوانات المتوحشة عن أن أعيش في العالم وأهلك في التنعم مع الضلال لأنه مكتوب في المزامير :

« لا تهلك نفسي مع تلك التي للكافرين ولا حياتي مع تلك التي لرجال الدماء » مز ٢٦ .

فاحتار القائد من شجاعته وحاول استلطافه ليرجع عن معتقده ويقوم ليقدم ذبيحة للآلهة فيصنع مسرة الملك وأخذ يعده بمنحه رتبًا عالية تفوق رتبة أبيه ... لكن القديس كان يجيب في وداعة أنا لا يهمني شيء من هذا كله وإنما طلبي إلى إلهي ومنقذ حياتي من الفساد أن يهبني الإكليل الذي لا يفنى .



عذابات القديس

١ - جلده بسيور جلد الثور

ضاق صدر الملك منه فأمر بأن يمدوه ويجلدوه بسيور من جلد الثور اللين إلى أن تتشبع الأرض من دمه . ولما فعلوا به كان متهللاً لاهياً في الاسم المحبوب الذي كان قد تعود ترديده طول اليوم منذ طفولته ، حتى تعجب الجميع فصاح به الأمير قائلاً : « ارحم شبابك وجمالك وانهض ، منح للآلهة قبل أن يهلك جسدك » .

أجاب المطوّب « كيف ... وهل أتخلى عن إلهي ؟ فلن يفصلني عنه شيء لا شدة ولا ضيق ولا اضطهاد ولا سيف..» .

٢ - تعليقه على الهيرميتاريم (Hermetarim) الهمبازين وكشط جسده

حينئذ أمر القائد بأن يذيقوه أمرّ العذابات حتى يرجع عن عناده ، وأصدر أمره بتعليقه على الهيرميتاريم وكشط جسده ، حتى ظهرت عظامه منفصلة ، ووقف القائد غليظ الرقبة يناديه من وسط العذاب قائلاً « هل تشعر يا هذا بالعذاب أم لا ؟ » فأجاب القديس « إن عذاباتكم إنما هي رأسمالي فهي تعد لي

الأكاليل أمام المسيح ملكى وإلهى ، تعجب القائد من لغة البطل هذه وتساءل ، هل إلهك يا مينا يعرف أنك تقبل كل هذه الآلام من أجل اسمه ؟ ، أجاب البطل القديس : ، كيف لا ونحن لحمه وعظامه وأعضاء جسده وهو الفاحص القلوب والكلى ويعرف الخفيات والظاهرات وإنما هو يسمح لنا بهذه الآلام لينقينا ويطهرنا. وكما أن الذهب لا يمكن أن ينقى بدون أن يصهر فى النار هكذا غير ممكن أن نرضى المسيح بدون ألم . فنارك هذه بالنسبة إلينا مثل النار التى فيها يتنقى الذهب وبعد ذلك تنقضى سريعًا ، أما نار جهنم التى تنتظر الأشرار سوف تحرق إلى الأبد، .

عندئذ دُهش القائد وقال له ، إنى أشفق عليك فهل تريدنى أتركك يومين أو ثلاثة لكى تتبصر ، .

أجابه القديس ، لقد انتهيت من التبصر جيداً قبل أن آتى إلى هنا بزمان ، وتأملت جيداً فى العالم كله المقضى عليه بالفناء، .

٣ - تمزيق جسده بسحبه على أوتاد حديدية

فاحتدم القائد غيظاً وأمرهم أن يحضروا أوتاداً حديدية حادة ويثبتوها فى الأرض ثم يسحبوه عليها إلى أن يتمزق جسده كله

وكان القديس محتملاً الألم بفرح وتهليل . وأخذ ينادى الأمير قائلاً « ماذا تظن أيها الشقي هل كل عقاباتك هذه وعذاباتك تستطيع أن تزحزحنى أو تفصلنى عن محبة المسيح ؟ ألا تعلم أنه مكتوب « **من سيفصلنى عن محبة الله التى فى المسيح يسوع . أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عُرى أم خطر أم سيف** » رو ٨ : ٣٥ .

٤- *تدليك جسده بمسح شعر*

وبعد أن تمزق جسد القديس كله أمر القائد بأن يحضروا مسح شعر ويدلكوا بها جراحات جسده ولكن الرب يسوع الحنون لم يجعل القديس يشعر بشيء فلم يتأثر مطلقاً .

٥- *وضع مشاعل ملتهبة تحت ضلوعه*

عندئذ احتار القائد وقال « نعم إنى أنا الذى سأجعل قساوة قلبك واحتمالك يتلاشى » ، وأمر بإحضار مشاعل ملتهبة لكى يضعوها تحت ضلوعه وبالفعل أشعلت النيران تحت الشهيد النبيل لمدة ساعتين كاملتين ولكن بسر إلهى عجيب لم يشعر بشيء .

وتعجب القائد واحتار فى أمر هذا الشاب القوى وكان يتأمل كيف يحتمل الآلام المريرة دون أن يضطرب والنار تشعل من تحته دون أن يتأوه !

وسأل القديس ما هذا الذى أراه وكيف يكون هذا ؟ أجابه البطل الوديع ، إن ربى يسوع المسيح هو الذى أعطانى ويعطى دائمًا جميع أولاده الذين يقبلون الآلام على اسمه القدوس القوة والسلام والفرح ، وهو الذى يعلمنا بقوله الإلهى ، لا تخافوا من الذين يقتلون جسدكم لكن روحكم لا يقدرون أن يهلكوها ، مت ١٠ : ٢٨ .

٦- كسر أسنانه

عندئذ أمر القائد بأن يضربوه على فمه إلى أن تكسرت أسنانه والقديس صامت بلسانه وقلبه يلهج بالشكر لإلهه الذى حسبه مستحقًا أن يتألم من أجل اسمه . وكان يتأمل هذا المنظر أحد الحراس ويدعى Helodorus فالتفت إلى القائد قائلا ، إن جنس المسيحيين يا سيدى يستعذب العذابات ويحتمل الآلام لأن الموت عندهم أحلى من الحياة !!، .

ارساله إلى الوالى

أخيراً بعد أن تعب من تعذيبه وفشل فى إقناعه حتى يعدل عن رأيه عزم أن يرسله إلى الوالى ليتدبر أمره بنفسه . وكتب إليه شارحًا له ظروفه والتهمة الموجهة ضده وهى كونه مسيحى بالرغم من أنه كان يعمل فى الجيش وكان جندياً موصوفًا

بالشجاعة . وأنه بناء على هذه الأسباب قام بتعذيبه بقسوة شديدة ، ومع ذلك لم يلن ولم يتزعزع عن معتقده . وبالتالى لم يطع أمر الملك بشأن تقديم الذبيحة للآلهة الكرام .

وسلم الرسالة إلى نفر من العسكر ووضعه علي سفينة معهم ليقتادوه إلى الوالى .

تعزية السماء

ركب مينا السفينة والحراس من حواليه . ولما أقلعت بهم كان القديس مسترسلاً فى تأملاته مناجيًا حبيبه خالق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها وبينما هو على هذه الحال جاءه صوت من السماء منادياً ومشجعاً إياه قائلاً ، لا تخف يا حبيبى مينا لأنى سأكون معك أينما تحل . وسأتقدمك إلى مجلس القضاء إلى أن تكمل جهادك ، وملأ المخلص محيا شهيده بالمجد والنعمة حتى أن الجنود المكلفين بتسليمه إلى الوالى لم يستطيعوا أن ينظروا إلى وجهه الملائكى .

فى السجن

وعندما وصلوا إلى الميناء نزل القديس يقتاده العسكر مع آخرين كثيرين وسلموه معهم إلى الوالى ، الذى أمر على التو بأن

يلقوا جميعهم فى السجن إلى أن يفحص قضيتهم ، فأخذ مينا يشجع إخوته وشركاءه فى الضيقة ، وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره بمثابة القائد الشهم الذى يحث جنوده على القتال فى الحرب من أجل ملكهم . فكان فى وسطهم مشرقًا مثل الشمس حتى أن جميع أولئك القديسين وجدوا عزاءً كبيراً من كلمات النعمة الخارجة من فمه .

ظهور المخلص له

واهتزت السماء لصمود هؤلاء الأبطال الصغار الذين قهروا ملوكًا وشهدوا أن العالم مغلوب منهم لأن الذى فيهم أعظم من الذى فى العالم وأن الغلبة التى تغلب العالم هى إيمانهم (١يو٤ : ٥) .

وفى هذه المرة لم يقتصر حنان الرب على أن يسمعه صوته الحنون بل ظهر له عياناً وهو فى السجن وأخبره بما سيحدث له وبما أعده له . ثم رشم جسده بالزيت المقدس وأعطاه تحية السلام ذاك السلام الذى لا يستطيع العالم أن ينزعه منه ، وصعد إلى السماء ، فانتعش القديس وتلذذ بالعربون السماوى .

٧- إعادة جلده بسيور جلد الثور

وفى اليوم التالى استدعاه الوالى إلى مجلس القضاء . فلما

مثل أمامه أخذ يلاطفه ويحاول بكل جهده أن يتملقه . فلما لم يجد حيلة توعده بالموت إن لم يخضع للآلهة . وأمام إصراره أمر بأن يجلد بسيور من جلد الثور اللين ففعلوا به كما أمرهم .

٨- محاولة نشر جسده

ولم يكتفِ بذلك ذاك الطاغية بل أمر بنشر جسده بمنشار حاد . ولكن عندما بدأوا في تنفيذ الأمر ووضعوا المنشار على جسد القديس فوجئوا بأن المنشار الحديدى الصلب أخذ يذوب مثل الشمع الذى يشتم رائحة النار .

أحس القديس أن ذلك حدث بسبب يد المخلص الطاهرة التى دهنت جسده كله ، فبارك الله الحنان .

٩- قطع رأسه الطاهرة

احتار الحاكم فى أمره ، فكتب قضيته هكذا ، حيث أن مينا الجندى المسيحى قد رفض أن يطيع أمر الملك العالى ويذبح للآلهة لذلك نأمر بأن تؤخذ رأسه بالسيف ويحرق جسده بالنار ، .

وأصدر أمره إلى عسكره بتنفيذ الحكم فوراً ... فاقتادوه إلى مكان العقوبة فسار بينهم فرحاً مبتهجاً مرتلاً بالتسابيح وأخذ يحدث الجموع التى احتشدت وراءه لتتبعه من الرجال والنساء

والرهبان المتعبدين أيضًا لكى يثبتوا فى الإيمان بالمسيح الرب حتى بلغ المكان المحدد ، فركع ورفع عينيه نحو السماء وصلى صلاة حارة مقدماً نفسه فى يدى الآب السماوى .

وبعد الصلاة مد عنقه فضربه السياف ضربة قاسية ، فأكمل شهادته ، وكان ذلك اليوم الخامس عشر من شهر هاتور أيام حكم دقليانوس ومكسيميانوس الملكين العاصيين المتبوذين .

١٠- حرق جسده بالنار

بعد كمال جهاده فى ذلك اليوم المشهود أتى الجندى المكلف من قبل الامبراطور فى ١٥ هاتور من ٣٠٩م وضرب رقبته المقدسة بحد السيف ، ثم أوقد الجند ناراً وطرحوا فيها جسد القديس فمكث ثلاثة أيام وثلاث ليالى داخل لهيب النار ، ولكن بقوة إلهه الجبار لم تؤثر فيه طبيعة النار .

فأتى بعض إخوة مؤمنين ، وبعض رهبان نساك ممن تبعوه ساعة استشهاده وأخذوا الجسد من وسط النيران وهم يمجدون الرب يسوع لأنه عظم الصنيع مع حبيبه مار مينا ثم كفنوه بأكفان غالية ودفنوه بكل وقار فى مكان لائق فى تلك المدينة .

الباب الثانى

جسد القديس

إلهنا الصالح حفظ للكنيسة جسد القديس بأعاجيب عظيمة عبر ١٦ قرناً من التخريب والهدم والتدمير .

ويمكن تتبع وجود الجسد فى سبعة نقاط وهى تكشف أسرار الله التى صنعها للحفاظ على الجسد .

١- عندما استشهد القديس ، أخذ المؤمنون جسده الطاهر ودفنوه بإكرام عظيم فى مدينته ،حسب التدبير الإلهى إلى أن أتى الوقت للكشف عنه .

٢-القائد أثناسيوس يحتمى بالقديس

خرج القائد أثناسيوس للحرب لحماية المريوطيين من غارات البربر . وقبل أن يخرج للحرب أصر على أخذ جسد مار مينا معه ليكون له شفيعاً وحارساً ضد هجمات البربر فأسرع جنوده وكشفوا القبر وإذ بنور عظيم يشع منه فوقعوا جميعهم على وجوههم وسجدوا لإله مينا، ثم حملوا الجسد وأخفوه فى ملابسهم ووضعوه فى مركب قاصدين الاسكندرية ومنها إلى مريوط ، وفى البحر هاجمتهم حيوانات مفترسة برقبات طويلة ووجوه

كوجوه الجمال ، فخرجت نار من جسد القديس وانطلقت كالسهام في وجوهها فهربت للحال ، فتعجب الجميع ومجدوا إله القديس مينا وآمن بالمسيح من لم يكن مؤمناً وتبارك الجميع بجسد القديس .

ورأوا أن هذه الحادثة بشير بالنصر ، وبعد خمسة أيام من التسبيح والفرح والشكر وصلوا إلى الإسكندرية ، ثم حملوا الجسد على جمل إلى مريوط .... وكانت يد الرب معهم وهزموا البربر بشفاعة مينا القديس ... وعند رجوعهم حملوا الجسد على جمل ... ولكن الجمل رفض القيام والسير وظل في مكانه رغم الضرب الشديد ، ثم نقلوا الجسد على جمل آخر أقوى منه فلم يتحرك أيضاً ، وهكذا جمل ثالث ورابع ...وعندئذ أدرك القائد أثناسيوس أن هذه إرادة الله أن يبقى جسد القديس بمريوط .

عندئذ جهز لوحاً من الخشب ورسم عليه صورة القديس ورسم عند رجليه صورة الوحوش البحرية (١) ذات الرقاب الطويلة

(١) ويعلق كاتب المخطوطة القبطية على هذه الأيقونة قائلاً ، أنه عندما يرى كثير من الناس الصورة التي صنعها هذا الرجل المؤمن يظنون أن الحيوانات جمالاً وبذلك يؤكد لنا أنها ليست جمالاً وإنما هي حيوانات بحرية .

التى كانت وجوهها تشبه وجوه الجمال وهاجمتهم فى البحر ونجوا منها بواسطة النار التى خرجت من جسد القديس ، ثم وضع الأيقونة على جسد القديس للبركة (كما كانت عصائب بولس الرسول تشفى الأمراض) ، ثم أخذها معه ليحملها أينما ذهب فى كل حين .

أما الجسد فصنع له تابوتاً من الخشب ووضعه فيه بإكرام عظيم مع أيقونة أخرى كالتى سبق وضعها ، وبنى قبراً صغيراً وضع فيه الجسد بإكرام عظيم ورجع إلى الإسكندرية ومعه أيقونته الأولى عائداً بها إلى بلدته وهو مملوء من كل بركة سماوية وفرح روحى عميق .

٢- الكسيح يكشف مكان الجسد سنة ٣٢٠- سنة٣٢٥ .

يذكر لنا البابا يوحنا الرابع فى مخطوطته أن طفلاً كسيحاً منذ ولادته فى قرية قريبة من مكان جسد القديس ... هذا الطفل أخذ يزحف حتى صار خارج القرية ... وبينما الطفل تائهاً خارج القرية وجد من بعيد مصباحاً منيراً فأسرع فى زحفه حتى وصل إلى ذلك المكان وإذ به قبر القديس ، وهناك وقع عليه نعاس ورقد نائماً .

وخرج والداه يبحثان عنه وأخيراً وجداه نائماً هناك ... وبينما هما يصرخان في وجهه إذ به يقفز ويجرى حتى دخل القرية – وهناك أخبر كل من رآه بما حدث .

فخرجت القرية بأسرها فأبصروا نوراً فوق القبر ومجدوا الرب جميعاً واعترفوا بشفاعة القديس ، ثم ذهبوا وأحضروا كل المرضى والمربوطين برباط الشياطين فنال جميعهم الشفاء – وانتشر الخبر في كل مريوط . وتوافدت الجموع لتتبارك من القديس – وهناك بنوا هيكلاً صغيراً وعلقوا مصباحاً في وسطه كالذى رأوه في البداية – فازدحم المكان بالزوار الذين كانوا يطلبون بركة القديس وبشفاعته كانوا ينالون الشفاء ... حتى ضاق بهم المكان وظهرت الحاجة لبناء كنيسة كبيرة .

٤- راعى الأغنام يكشف مكان الجسد

ويخبرنا السنكسار ومعظم المخطوطات أنه بعد زمن من دفن الجسد في مريوط لما أراد الرب تكريم شهيده وأن يبنى هناك بيعة على اسمه الطاهر .. أن كان بظاهر المدينة راعى أغنام يرعى بقرب المكان المدفون فيه الجسد . وفى أحد الأيام بينما كانت أغنامه ترعى نزل خروف أجرب إلى بركة ماء بجانب موضع الجسد ولما خرج من البركة أخذ يتمرغ في

التراب فبرئ لوقته ، فلما أبصر الراعى هذا الأمر بُهت جداً وأخذته حيرة شديدة لكنه استطاع أن يدرك أن سر الشفاء كامن فى تراب تلك البقعة دون أن يفهم لأى سبب أو كيف ، لكنه فرح لذلك وأخذ يبحث بين خرافه عن المريض منها ويأتى بالواحد تلو الآخر ويبله فى ماء البركة ثم يمرغه فى بقعة التراب العجيب فكان يبرأ فى الحال ، فمجد الله على محبته له واكتشافه هذا المكان الشافى الذى كان يبرئ كل العلل . وذاع خبر المكان حتى صار ينبوع بركة واستشفاء لكل داء واشتهر حتى بلغ أقاصى الأرض . وسمع به ملك القسطنطينية وكانت له ابنة وحيدة مصابة بمرض الجزام فأرسلها مع حاشيتها إلى مصر لتنال الشفاء من المكان العجيب ووصلت مريوط ومضت إلى راعى الأغنام الذى نال شهرة عظيمة فوصف لهما كيفية العمل وأنها لا بد وأن تبلل جسدها بالماء ثم تمرغه فى التراب . وأطاعت الأميرة بكل ابتهاج واستترت ثم صنعت كل ما أشار به عليها الراعى .

وقضت ليلتها فى ذلك المكان الطاهر . فظهر لها القديس فى الرؤيا وعرفها بنفسه وأمرها بأن تحفر فى ذلك المكان على عمق بعض الأمتار حتى تجد أعضاءه المقدسة . ولما استيقظت وجدت أن أب المراحم قد تحنن عليها وشُفيت تمامًا . فدعت

الجند وأمرتهم بالحفر بعد أن أعلمت الراعى بالأمر . ولما فعلوا كمّا طلبت فوجدوا بوجود أعضاء القديس فى ذات المكان الذى أرشد عليه القديس نفسه . ففرح الجميع وتهللوا وفى الحال أرسلت إلى والدها تخبره بالبشرى العظيمة ففرح كثيراً وبنى هناك كنيسة على اسم القديس وكرست فى يوم ١٥ بؤونة .

٥- نقل الجسد إلى كنيسة الأنبا أثناسيوس الرسولى سنة ٣٦٣م - ٣٧٣م .

طالب شعب الإسكندرية والبلاد المجاورة بطريركهم المغبوط الأنبا أثناسيوس الرسولى ببناء كنيسة فى ذلك المكان المقدس الذى يقع على بعد ٦٠ كم فقط إلى الجنوب الغربى من الإسكندرية على اسم حبيبهم وشفيعهم العجائبى فأجاب طلبتهم وساعده فى ذلك البار جوفيان الذى تعهد بإتمامها فأتمها بكل جمال وزينها بالرخام الثمين المتلألىء كالذهب . وجعلوا فيها سرداباً خاصّاً أودعوا فيه ذخائر القديس المقدسة وكرّست فى أول أبيب فى عهد ابن الملك جوفيان فلانتينوس وفالانس . وظل يحتفل بهذا العيد إلى أن استبدل بعد ذلك بعيد تكريس كنيسته الكبرى بمريوط والذى يوافق عيد ظهور أعضائه كما يخبرنا الأنبا يوحنا الرابع فى مخطوطه ؛ كما يوافق نفس اليوم ١٥ بؤونة .

٦- نقل الجسد إلى كنيسة الأنبا ثاوفيلس بمريوط سنة ٣٩٥م - سنة ٤٧٧م .

وفى أيام رئاسة الأنبا ثاوفيلس البطريرك الثالث والعشرين ، ازدهر مكان القديس وازدحم بجموع الزائرين فكتب البابا إلى أركاديوس سنة ٣٩٥ – ٤٠٨ ابن ثئودسيوس الكبير يشكو من ضيق المكان . فسمع الملك لطلب الآب البطريرك وعمل بقوة ملكية فى بناء كنيسة كبيرة وبرع فى زخرفتها حتى خرجت قطعة فنية ، وجعلها واحدة مع كنيسة الأنبا أثناسيوس السابقة . ثم بنى معمودية كبيرة إلى غربها لتسد احتياجات الكنيسة من جهة قبول الحشود التى كانت تتقاطر على كنيسة العجايبى معترفة بالسيد المسيح ولم يتم بناؤها إلا فى عهد البابا تيموثاوس السادس والعشرين سنة ٤٥٥ .

٧- كيفية وصول الجسد إلى كنيسته بفم الخليج سنة ١٣٢٠م - سنة ١٣٣٠ م عن مخطوط بدير القديس أبى سيفين .

حدث أيام حكم المعز ١٣٢٠ م – ١٣٣٠ م ، حين تزايدت غارات البربر على مدينة الإسكندرية وأعمالها حتى أنهم كانوا يسبون أهلها وينهبون أموالهم بالاضطرابات التى يحدثونها فى

أراضى برقة بالخمس مدن الغربية ، من أجل ذلك اختار المعز أحد الشخصيات الموثوق بها وعينه أميراً على الإسكندرية ، وكان اسمه « ملك التقوى » وعين له أحد الأعيان من الأقباط الأرثوذكس بوظيفة صاحب الديوان وكان يلقب باسم « شيخ الضيعة التريكى» فرتبا الاثنان أن يسافرا إلى برقة مع فرقة من الجنود للعمل على استتباب الأمر هناك ، وفى أثناء سفرهم مروا على مريوط ووجدوا كومًا عالٍ من الطوب - وفكروا فى استخدامه للبناء وبيعه لأهالى الإسكندرية ، وفى أثناء سفرهم عثروا على صندوق مقفول ففرحوا جداً لأنهم ظنوا أنه مملوء بالذهب ... ولما فتح الأمير « ملك التقوى » الصندوق فوجئ أن بالصندوق أنبوبة مزخرفة - ولما فتحوها وجدوا بها جسد إنسان ملفوفاً - عندئذ أمر الأمير أحد الجنود أن يلقى الصندوق بما فيه فى النار ليحرق منعًا لبلبلة الأفكار من أن يظن أحد أن به ذهباً. ففعل الجندى كما أمر الأمير وألقى الصندوق فى النار . وفى مساء هذه الليلة عندما قام الطباخ فى الليل ليجهز الطعام رأى عموداً من نور يضيء كالشمس صاعداً من وسط مكان النار الذى ألقوا فيه جسد القديس ، ولما اقترب وتفرس فيه وجد الأنبوبة - والجسد بداخلها والأكفان كما هم لم يحترقوا ... فأسرع إلى

شيخ الضيعة وأيقظه ليرى الأمر ففرح الشيخ جداً ومجد الله وتأكد أن هذا هو جسد أحد القديسين . فلفه فى أكفان حرير وأعطاه لأحد غلمانه وأمره بأن يذهب به إلى منزله ببلدة أشمون الرمان وأن لا يخبر أحداً بهذا الأمر لحين عودته .

ولما رجع شيخ الضيعة من مأموريته فى برقة إلى منزله ، استدعى الآب الأسقف الذى أمره أن يوقد قنديل أمامه ، بعد ذلك انتقل هذا الشيخ إلى بلدة بنها العسل ، فأخذ معه الجسد وأوقد أمامه القنديل . وفى إحدى الليالى كان حاضراً عنده راهب قديس اسمه اسحق وفى أثناء نومه أيقظه إنسان من النوم فقام مذعوراً متأملاً فيه ، فإذ به يجده راكباً على حصان ووجهه يضيء مثل الكوكب وهو يقول له اتبعنى ثم أخذه إلى الغرفة حيث الصندوق كان موضوعًا ، ولما سأله الراهب اسحق عن اسمه قال له أنا هو مينا الذى استشهدت فى الجيل الرابع يوم ١٥ هاتور ، جسدى موضوع داخل الصندوق وللحال اختفى عنه ، ففرح اسحق الراهب جداً وذهب إلى الشيخ (شيخ القرية) وقص له ولكل بيته كل ما رأى وسمع .

وكان لهذا الشيخ التقى ابنة عذراء تسمى ست القبط نذرت

بتوليتها للمسيح – فأوصاها والدها أن تخدم القديس كل أيام حياتها ففرحت جداً ... ونظراً لقداستها كانت ترى القديس عياناً مرات كثيرة ويشكرها على محبتها وخدمتها لجسده .

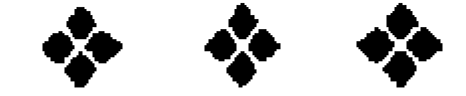
وبعد قليل تنيح القس التقى الذى كان يحضر لرفع البخور أمام أيقونة جسد القديس . فاختاروا آخر اسمه القس ميخائيل الذى كان خادماً لكنيسة مار جرجس ببنها العسل وأخبروه بالأمر . ففرح جداً وكان يرفع البخور أمام القديس كل يوم . ولما تنيح هذا الكاهن أيضاً ، اختار الشعب رجل تقى قريب لشيخ الضيعة واختاروه قساً على بيعة العذراء بناحية أتريب (بنها) وكان هذا القس يحضر لرفع البخور أمام جسد القديس يومياً .

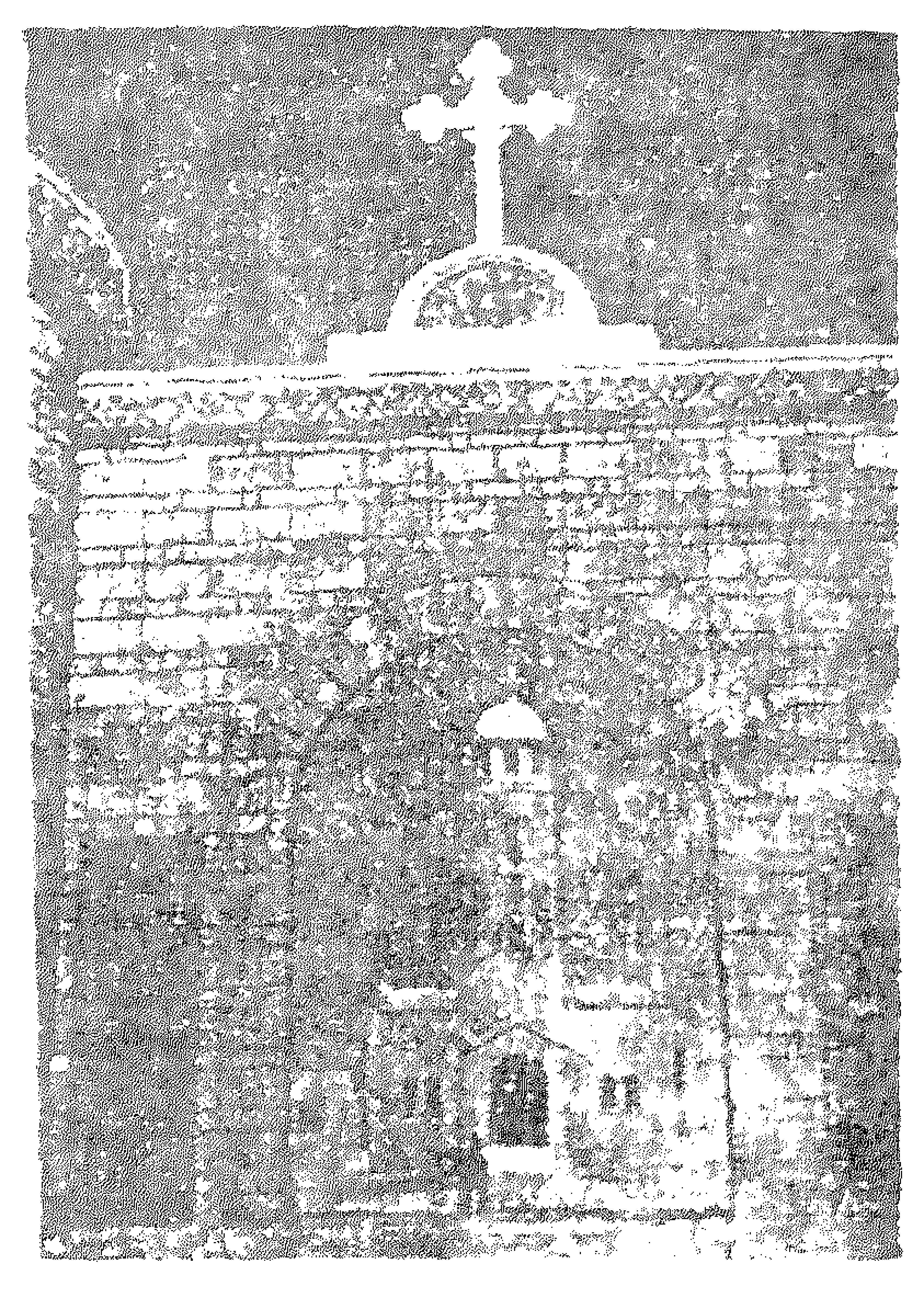
ولما علم القس يوحنا الصائغ خادم كنيسة مار مينا بفم الخليج بظاهر مصر بوجود جسد القديس صاحب البيعة بمنزل شيخ الضيعة ، وأن عذراء اسمها ست القبط تخدمه ، عندئذ سافر إليها وأعلمها أن أجساد القديسين ينبغى أن تحفظ بالكنائس ووعدها بأن تقيم معه فى الكنيسة وتخدمه كل أيام حياتها ، فوافقت على ذلك ، وأعلمت هذا الأب أن القديس ظهر لها وقال لها « أنا ماضٍ إلى مكان آخر » . ولما علم أعيان القاهرة بذلك

حضروا لأخذ الجسد فمنعهم أهل قرية بنها العسل إلى أن تدخل البابا بنيامين وأمر بنقل الجسد إلى كنيسة مار مينا بفم الخليج .

٨- نهاية الرحلة

وفى الأيام المباركة لحبرية البابا كيرلس السادس نقل جسده (أو جزء منه) إلى مكانه الأصلى إلى دير مار مينا بمريوط حيث أعلن الروح من البداءة أن هذا هو مكانه الذى سيستقر فيه .





منظر لبوابة الدير الحديث
ومن الداخل الكنيسة الصغيرة

الباب الثالث

الرهبنة فى دير مار مينا

لقد مرت رهبنة آفا مينا بثلاث حقبات هامة ولكن الملاحظة الخطيرة هى ازدهار الرهبنة قبل تعمير المدينة ، وفتور الرهبنة كلما ازدهرت المدينة ، وهذا يؤكد أن الآباء الرهبان كانوا يقومون بتعمير المكان بعد أن يخربه المعتدون .

الحقبة الأولى

يذكر لنا التاريخ أنه فى بداءة اكتشاف جسد القديس مار مينا وذيوع سيرته العطرة فى بداية القرن الخامس ، اندفع كثير من الشباب الذى عمر قلبه بمحبة المسيح وتكشفت له حقارة العالم فقام وباع كل ما يملك وذهب يتعبد فى ذلك المكان المقدس .

وفى سيرة القديسة إيلارية (الراهب إيلارى) يذكر لنا أنها عندما وصلت الإسكندرية مضت لزيارة كنيسة القديس بطرس خاتم الشهداء ورافقها أحد الشمامسة إلى برية أنبا مقار ، وأثناء ذهابهم مروا على دير آفا مينا وتباركوا من المكان ثم واصلوا سيرهم إلى دير أنبا مقار .

والخبر الخطير أن الحفريات الأثرية التى تمت حديثاً فى أيرلندا على أطلال كنيسة أثرية تقع على بعد ٢٥ كم من بلدة بلفاست وظهر أن هذه الآثار تقع فى المنطقة التى يطلق عليها اسم مدينة « ميناء مما يدل على أن الرهبان السبعة الذين حملوا شعلة الإيمان لتلك المنطقة لا بد وأنهم كانوا ضمن رهبان أبا مينا بمريوط .

والذى يملأ قلوبنا فرحاً وفخراً أن الكنيسة الأيرلندية تحتفظ فى صلواتها إلى يومنا هذا بصلاة خاصة للآباء الأقباط الذين حملوا إليهم شعلة الإيمان . وهذا الخبر يعطى رهبان آفا مينا شرف الكرازة الحقيقية ... الكرازة بدون عصا ولا كيس ولا مزود ولا امكانيات ارساليات القرن العشرين .

الحقبة الثانية

بعدما تخربت المدينة العظيمة فى عصر الدولة العباسية – فى أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر – بدأ الدير يزدهر من جديد ويكثر عدد الرهبان به وذلك فى عصر البابا شنودة الأول .

الحقبة الثالثة

وفى العصر الذى باركنا الله فيه ، وأعلن مجده وأقام من

التراب أسواراً شامخة ، وحوّل القفر إلى مكان ترتفع فيه الصلوات طوال النهار على مذبحه الناطق السمائى ، عصر البابا كيرلس السادس الذى أنار برية آفا مينا ... والذى بصلواته مازال هكذا يشع فى عهد خليفته البابا المكرم الأنبا شنودة الثالث .

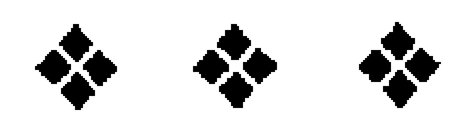
بدأ البابا العظيم الأنبا كيرلس برفع القداسات على حجارة الأطلال بإصرار وإيمان ، وبنى كنيسة صغيرة باسم الأنبا صموئيل المعترف ، وكان تلميذه الأول الراهب القس متياس السريانى (نيافة الأنبا دوماديوس أسقف الجيزة) ....

كما أقام أول راهب على برية آفا مينا باسم الراهب مينا آفا مينا (رئيس الدير الحالى) ... وهكذا فى سنوات لم تتجاوز ١٤ عامًا أصبح دير مار مينا قلعة للصلاة ، تقام فيه القداسات المستمرة يوميًا حفظاً لطقس الباب العظيم الذى قامت كل أعماله على الصلاة ورفع القرابين ... ولما سألنا البابا عن سر رفع البخور صباحًا ومساءً كل يوم . قال راجع سفر الخروج ، يوقد عليه هرون بخوراً عطراً كل صباح ، حين يصلح السرج يوقده ، وحين يصعد هرون السرج فى العشية يوقده بخوراً دائمًا أمام الرب فى أجيالكم ، خر ٣٠ : ٧ ، ٨ .

إلهنا الحبيب الصالح نسأل أن يحفظ هذا المكان عامراً

بالرهبان الذين يرفعون الصلاة الدائمة عن الكنيسة بلا توقف بل بجهاد وإلحاح .

وقد أتم غبطته وضع حجر الأساس للدير يوم ١٧ هاتور الموافق ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٩ م .



الباب الرابع

مدينة مار مينا

١- بناء المدينة

ومع ازدهار المكان وكثرة المعجزات التى كانت تتم بواسطة شفاعة مار مينا العجايبى أصبح يتوافد إلى المكان الآلاف من أقاصى أرجاء المسكونة .

وسمع الملك زينون المحب للمسيح بذلك وفرح ، وذلك فى أيام رئاسة الأنبا تيموثاوس الثانى البطريرك الـ ٢٦ (٤٥٥م – ٤٧٧ م) ، فأمر كل الرتب الشريفة فى المملكة أن تأتى وتعمر المكان الطاهر ويبنى كل منهم قصراً فى المنطقة . كما كتب لأراخنة الإسكندرية أيضًا وما حولها أن يبنى كذلك كل منهم منزلاً لنفسه هناك ، إلى أن جعلوا هذا المكان مدينة وسُميت باسم Martyropolis أى مدينة الشهيد . وأقام الملك بذاته بيوتاً خاصة لإضافة الغرباء، ولكى يضمن الملك استقرار المدينة والمعيشة فيها ولا سيما حراستها من غارات البربر – أقام فى المدينة حامية قوامها ١٢٠٠ جندى .

وهكذا كبرت المدينة وعظمت جداً . وبازدياد عدد المرضى الوافدين للاستشفاء أُقيم فيها الحمامات الضخمة على بُعد ١٧٠ متراً من كنيسة البابا أثناسيوس ، وكانت المياه تصل إليها عن طريق قناة طويلة تغذى مجموعة كبيرة من الأحواض والحمامات ، كما أعدت أفران كبيرة تحت الأرض لتدفئة هذه الحمامات . ونسّق المكان على أحدث الطرق الهندسية بحيث يكفل راحة الزائرين الكثيرين من أقاصى الأرض يتلمسون البركة . فخصصت القاعات الفسيحة من الحمامات المزودة بالمقاعد الرخامية لاستقبال المرضى ، وشيدت كنيسة خاصة أيضاً بجوارها من الجهة الشمالية .

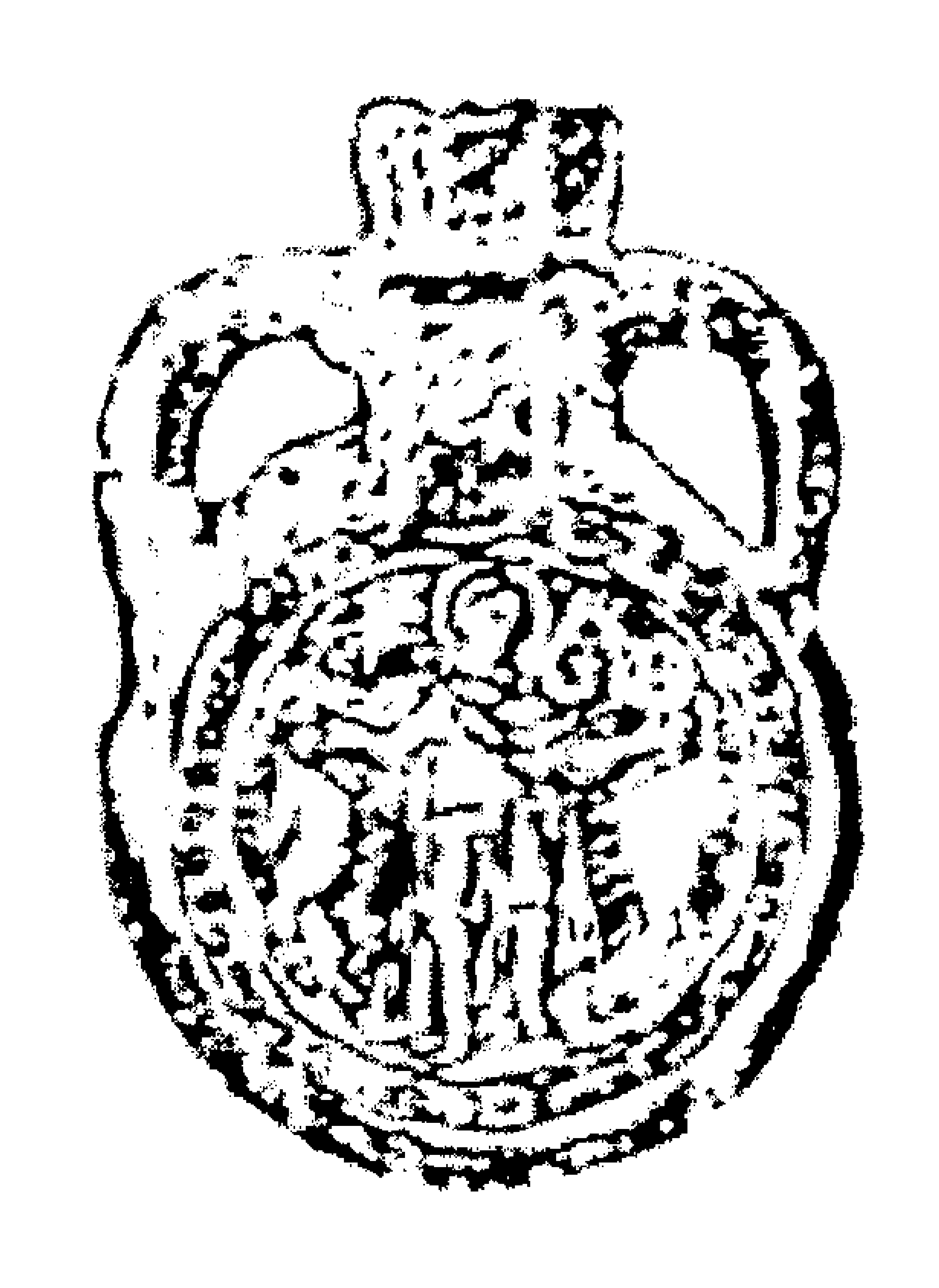
والمدينة كان بها سوق كبير ليستطيع من يحضر أن يشترى كل حاجاته دون أن يجد صعوبات . وامتلأت المدينة بالمرافق الحية والأسواق والمصانع المتنوعة للزجاج والأوانى الخزفية . وهكذا تحوّلت إلى مدينة عظيمة متحضرة تملأها القصور الرخامية والحمامات الشافية حتى وصفها الكثيرون أنها المدينة الرخامية وقال عنها المؤرخ صوفونيوس « إن كنيسة مار مينا الشهيد والمضيفة التى أمام الكنيسة هما مفخرة لنا ... » ومما زاد

المدينة شهرة أنها تقوم فى منطقة مريوط القريبة من الإسكندرية العظيمة المدينة المحبة للمسيح .

٢- شهرة القديس والمدينة

كان المرضى يأتون من كل مكان فى العالم ليستشفوا بشفاعة مار مينا الأمين . وكان الصناع المهرة يصنعون قنينات فخمة من الفخار ليملأوها بالماء المقدس حيث يأخذه الزائرون العائدون لبلادهم للبركة والشفاء . ومما يدل على اتساع شهرة القديس أن هذه الأوانى وجدت فى بلاد عديدة متباعدة مثل كولونيا وهيدلبرج بألمانيا ومرسيليا بفرنسا ودلماتا بيوغوسلافيا وميلانو بإيطاليا . ووجدت كذلك فى انجلترا وفى مدينة دنجله بالسودان وكذلك فى مدينة أورشليم .

وكان يصور الصانع على القنينة الفخارية صورة مار مينا وعند قدميه الحيوانات البحرية السابق وصفها (صفحة ٣٤) وعلى البعض الآخر كان يرسم صلباناً أو اسم الرب يسوع وهكذا ... وعندنا فى المتحف القبطى واليونانى بالإسكندرية مجموعة كبيرة من هذه الأوانى المقدسة .



٣- بداية الغروب

وهكذا بعد ذلك التاريخ الطويل والشهرة الواسعة ، يذكر لنا المؤرخ بوتشر أنه بعد الفتح العربى بدأ عدد الزوار يتضاءل والسكان يتناقصون ، وبدأ الخراب يدب فى المدينة من كل جانب من ناحية البربر الآتين من ليبيا ، ومن المدالجة – قبيلة من مدينة مكة بالحجاز – الآتية من الشرق .

وازدادت فترة الفوضى عقب مدة هرون الرشيد سنة ٨٠٩ م وسقطت المدينة فى يد البربر حيث أحرقوا جزءاً كبيراً منها وانقطع الناس نهائياً من زيارة المدينة .

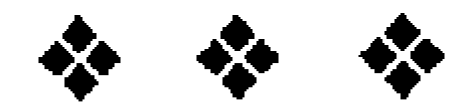
وفى عصر المأمون سُرقت أغلب محتويات الكنيسة الرخامية الثمينة من أعمدة وجدران بحسب أمر الملك إبراهيم الخليفة المعتصم الإبن الثالث لهرون الرشيد الذى طلب جميع الأعمدة الرخامية من الكنائس لبناء قصراً له فى مدينة سامرا سنة ٨٣٦م وبالفعل وجد فى مدينة مار مينا ضالته المنشودة (كما يذكر التاريخ) فهدم الكنائس ونهب رخامها حتى اندثرت الكنيسة الكبيرة نهائياً وكل ما فيها من كنائس ومساكن للرهبان وأماكن الضيافة بكل ما كان لها من عظمة ومجد وتراث زال كلية ولم تترك سوى كومة حزينة من الحجارة .

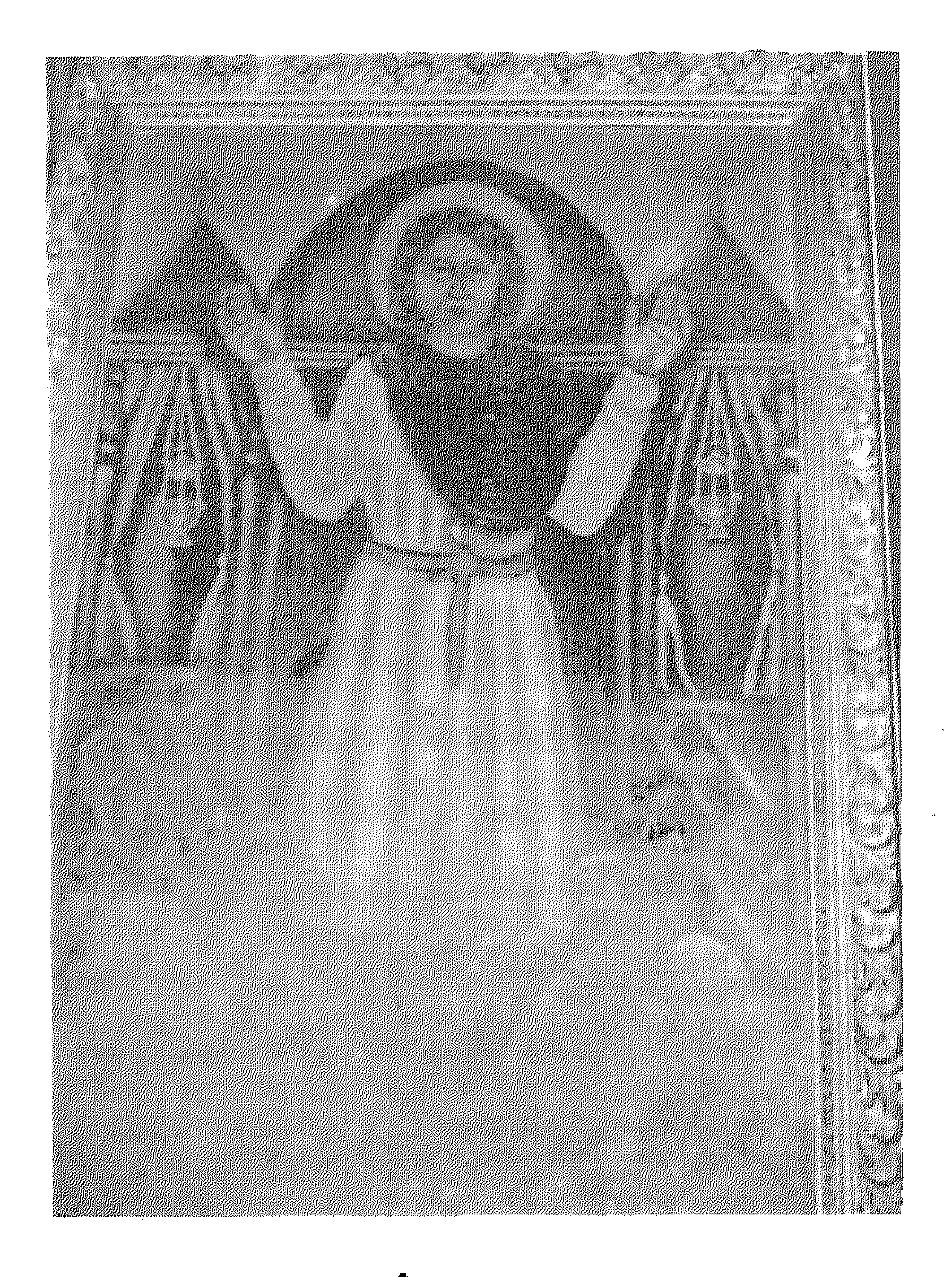
٤- محاولات لتجديد المدينة

قام الآب البطريرك الأنبا يوساب الأول (البطريرك ٥٢) سنة ٧٣٨ م وحاول إعادة بناء الكنيسة ، فرمم الكنيسة التى بها جسد القديس أى كنيسة الأنبا أثناسيوس وزينها بصفائح ملونة عوض الرخام المسروق .

ولكن لم تدم العمارة كثيراً إذ أغار قوم من العربان سنة ٨٦٧م فى عهد البابا شنودة الأول (البطريرك ٥٥) أغار هؤلاء العربان وهم من المدالجة السابق ذكرهم وهدموا كل ما فيها حتى صارت برية بعد أن كانت مسرة لجميع شعب مصر .

أما جسد القديس فبالرغم مما حدث فقد ظل محفوظاً تحت الأنقاض فى الحجرة السفلية . ولما انهارت عليه الجدران والرخام والآثار النفيسة ظل مستوراً ومجهولاً فترة من الزمن كما سبق وأشرنا (ص ٣٧) عن طريق اكتشافه ونقله إلى كنيسة فم الخليج .





صورة كان يحبها المتنيح الأنبا كيرلس السادس

٥- التخريب من جديد

فى القرن ١٩ سنة ١٨١٥ م – ١٨٤٨ م فى عهد محمد على باشا يذكر لنا التاريخ أن برامكى بك محافظ الصحراء الغربية عندما عاين أطلال المدينة لم يشأ أن يترك ما تبقى من رخام – بل انتزعه واستخدمه فى بناء مدينة أبو صير القبلية وأطلق عليها اسم برج العرب .

٦- إعادة اكتشاف المدينة فى القرن العشرين

نشكر إلهنا الحنون لأنه بالرغم من طول الزمان وهول الاضطهاد والتخريب أن بدأ اللّه يسخر العلماء عن كشف السر المستور ، إذ بدأ العالم الألمانى الأسقف « كارل ماريا كوفمان » سنة ١٩٠٦م ، ١٩٠٧ م يكتشف المنطقة بما فيها من آثار – لكنه أيضاً لم يشفق على آثارها بل نقل معه إلى بلده ١٠٠ صندوق من الحجم الكبير مملوءة تحفاً بديعة وتيجان الأعمدة الرخامية وأشياء كثيرة ، وهذه ما تزال موجودة فى متحف فرانكفورت بألمانيا الغربية .

وتحركت متاحف العالم للاستيلاء على هذه الآثار ولكن «كوفمان » كان قد استولى على أغلبها .

ويقوم الآن بعض الباحثين الألمان بتكليف من المعهد الألماني للآثار بمعاونة المتحف القبطي بعمل حفريات جديدة ودقيقة .

ولا يمكن أن ننسى الجهد العظيم الذى قامت به جمعية مار مينا العجائبى بالإسكندرية فى الإعلان عن مكان الدير وإقامة الرحلات ونشر الوثائق التى قام بها الدكتور منير شكرى .

ونذكر بالخير الرجل العظيم المرحوم بانوب حبشى عضو جميعة مار مينا العجائبى الذى كان يعمل وقتئذ مديراً للمتحف الرومانى اليونانى بالإسكندرية ، إذ نقل فى أحد أجزاء المتحف الكثير من آثار مار مينا – وسماه المتحف القبطى فى عصر مار مينا .

٧- الفجر يشرق

لما أراد الله ، الله وحده أرسل صديقاً شخصياً للقديس مار مينا ليقيم من التراب ديراً عظيماً لمار مينا .

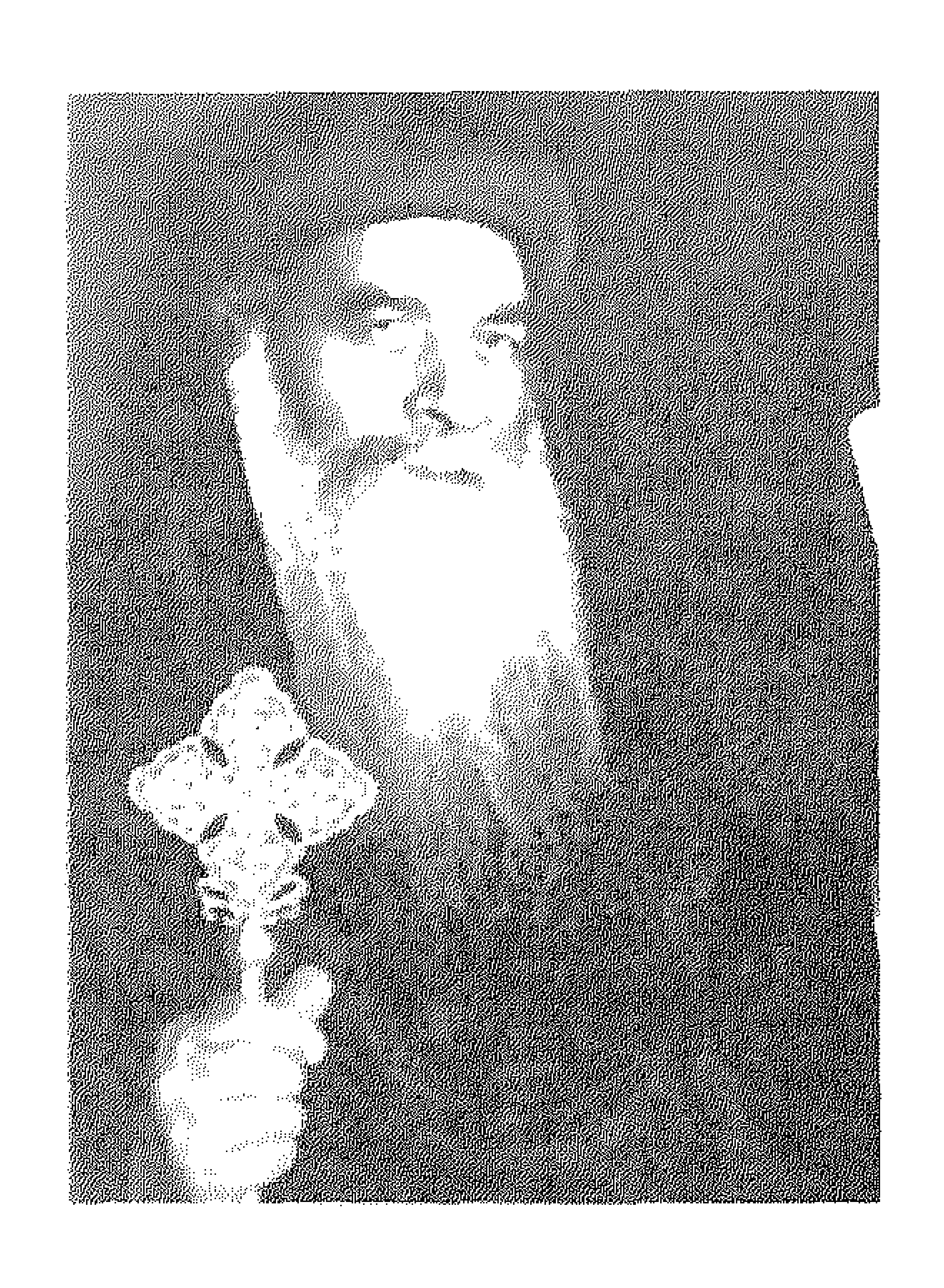
فلقد كان مار مينا شفيعًا أميناً للراهب مينا البراموسى المتوحد الذى ولد عام ١٩٠٢ م ودخل دير البراموس راهبًا سنة ١٩٢٧ م ثم رسم قسًا باسم القس مينا . ترك الدير ثم توحد فى

أحد طواحين الهواء بمصر القديمة وكان يذهب فى عيد مار مينا إلى أطلال كنيسة مريوط حيث يقيم صلاة من القلب طالباً من شفيعه أن يعطيه القدرة على ذلك .

أراد أن يسكن هناك – ولكن قيام الحرب العالمية الثانية جعلت هذا المكان عسكرياً لا يسكن به أحد .

وفى فبراير سنة ١٩٥٩ م أرسل القمص مينا المتوحد خطاباً إلى الدكتور منير شكرى رئيس جمعية مار مينا بالإسكندرية ، يبلغه أنه سمع أن الكنيسة اليونانية ستشترى أرض دير مار مينا لتقيم ديراً هناك – وهذا الخبر أزعجه جداً ورجاه أن تسعى الجمعية لشراء هذه الأرض وهو بدوره يريد أن يدفع فى هذا المشروع كل ما يملك حتى ثمن جلبابه .

وإذ بالسماء تستجيب بسرعة أسرع من الخطابات ففى ١٠ مايو من نفس العام ١٩٥٩ م رسم بابا وبطريركاً للكرازة المرقسية وللحال بدء بإقامة أول قداس على أطلال الكنيسة القديمة فى العراء يوم ٢٢ يونيو سنة ١٩٥٩ م (١٥ بؤونة) – وكان يوماً مشهوداً ، أحس فيه الجميع أن روح مار مينا تنتفض من أجل صلوات صديقه الأنبا كيرلس السادس .



الأنبا كيرلس السادس

فى ٢ بشنس ١٠ مايو سنة ١٩٥٩ رسم البابا كيرلس السادس وفى ١٥ بؤونة ٢٢ يونية سنة ١٩٥٩ م صلى أول قداس فى العراء وفى ١٧ هاتور ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٩ م وضع حجر الأساس لدير مار مينا الخالد حيث تم بناؤه فى نوفمبر سنة ١٩٦١م .

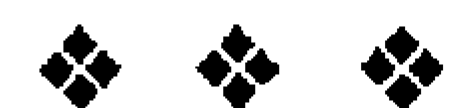
عين له وكيلاً القمص متياس السرياني (الأنبا دوماديوس أسقف الجيزة حالياً) لإقامة الصلاة فيه ليلاً ونهاراً كل يوم .

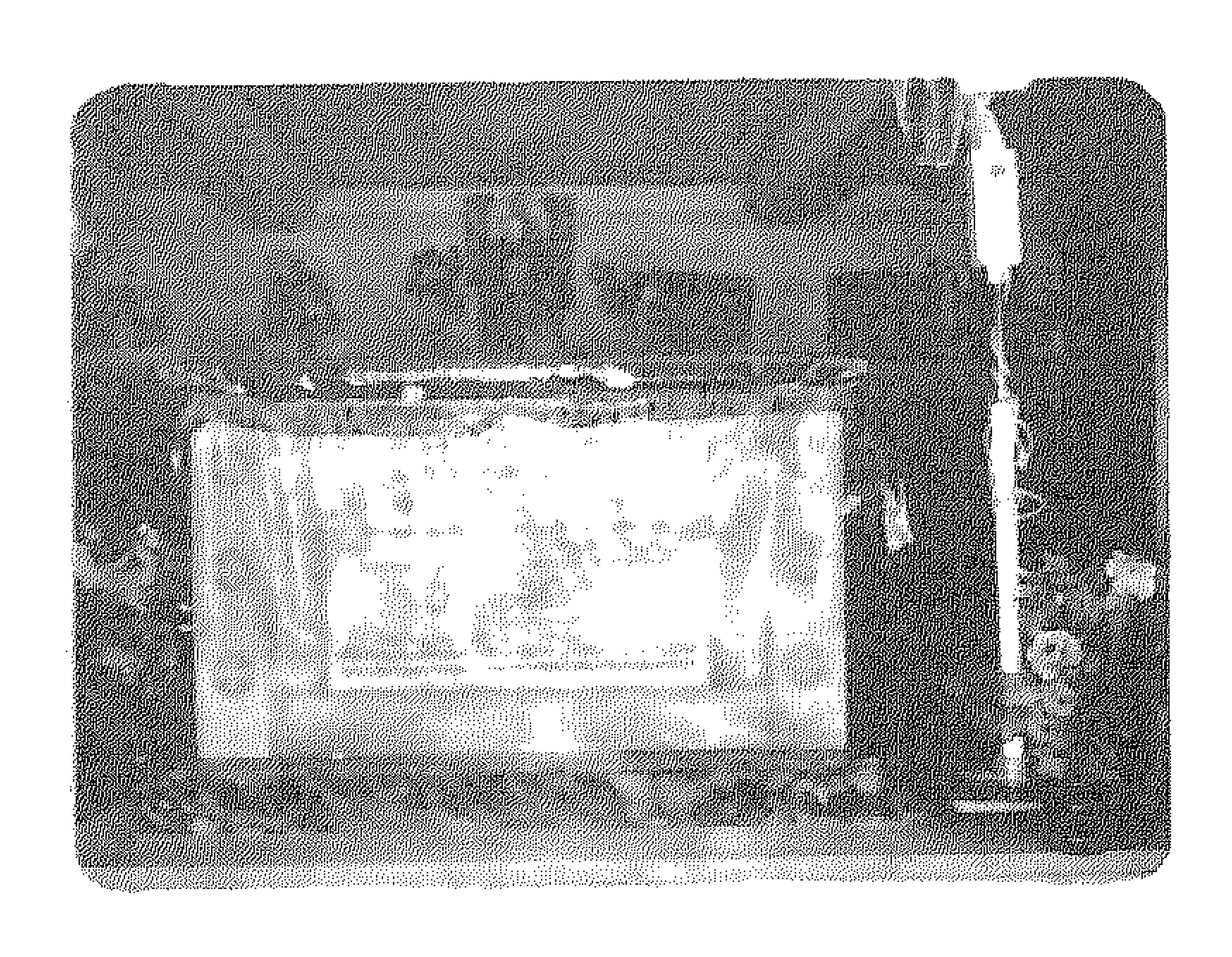
وفى ١٥/٢/١٩٦٢م نقل البابا جزءاً من جسد مارمينا بكنيسة فم الخليج إلى ديره - حيث استقر فى مكانه الأصلى .

كان يقضى أغلب وقته للصلاة فى الدير وبنى سوراً هائلاً على مسافة ٥٠ فداناً يقف شامخاً فى وسط الصحراء معبراً عن عظمة مجد مار مينا .

أخيراً فى يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٥٩ م وضع أساس أكبر كاتدرائية فى الأديرة لها سبعة هياكل - لم يكمل بناءها ولكنه ترك وصية أنه لا بد أن يدفن تحت مذبحها ، إذ أنه تنيح فى ٩ مارس ١٩٧١م .

فى ١٥ هاتور - ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٧٢ م نقل جثمانة الطاهر من الكاتدرائية الكبرى بالأنبا رويس التى بنيت فى عهده إلى دير مار مينا العامر حسب وصيته .





المزار الذى دفن به المتنيح الأنبا كيرلس السادس

بالكاتدرائية الجديدة

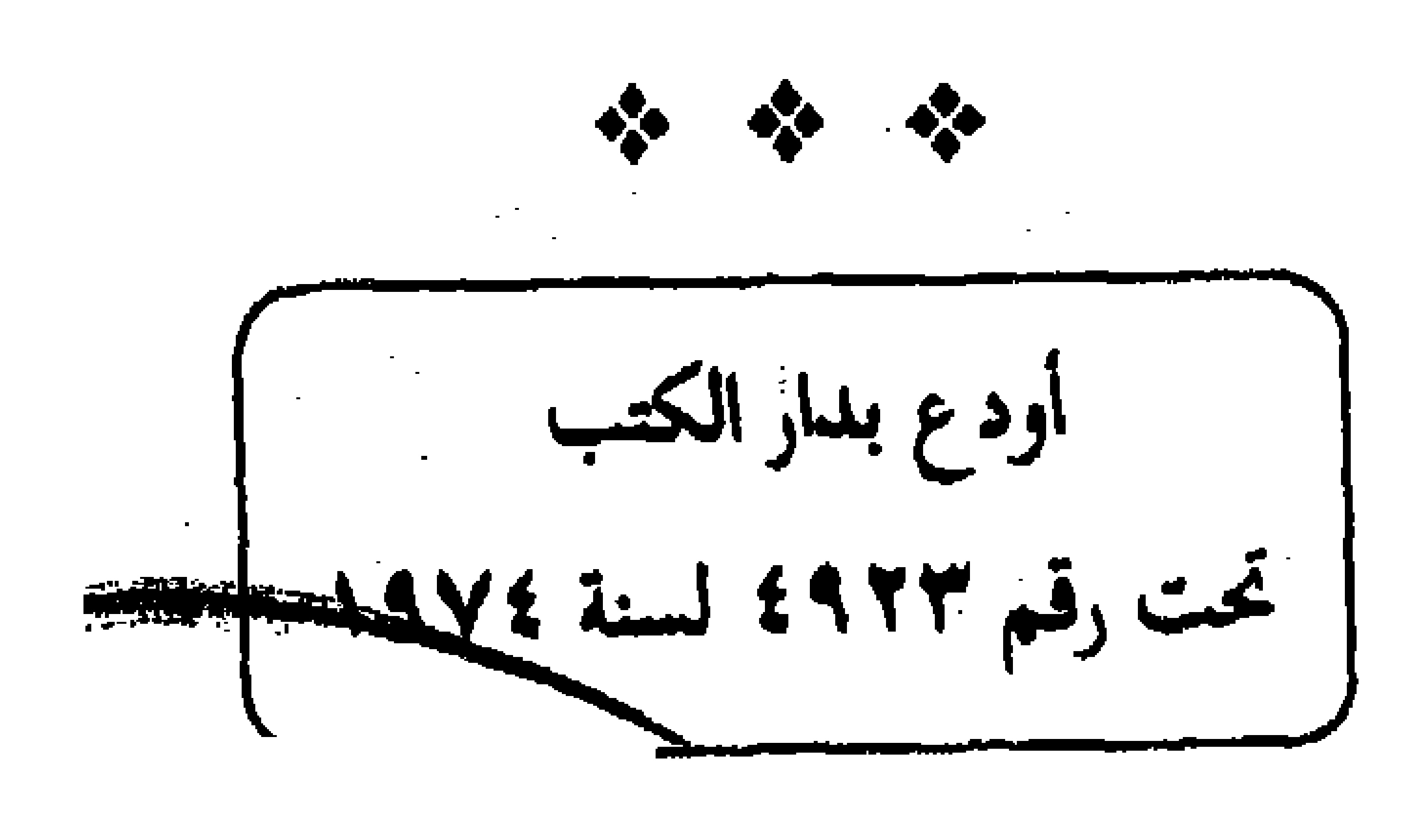
استقبل الجثمان هناك غبطة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث وعدد كبير من المطارنة والكهنة والشمامسة والشعب وكان هذا اليوم يومًا مطيراً - فرح به عرب الصحراء واعتبروه علامة

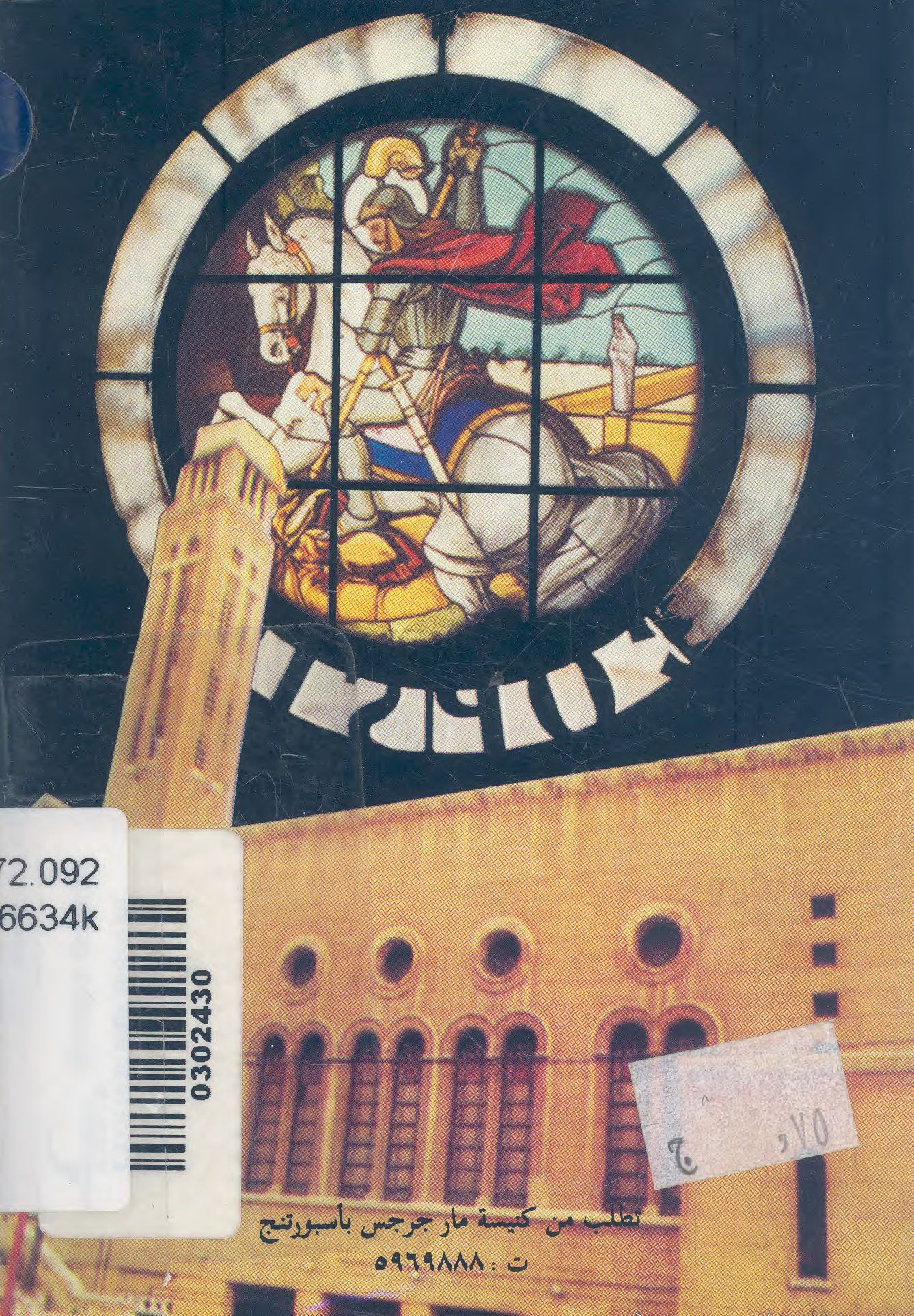
رضاء من السماء – وأصروا بعناد أن يحملوا على رؤوسهم جثمان البابا إلى داخل الكنيسة تعبيراً منهم أن صلواته كانت مصدراً للخير والمطر فى صحرائهم ، وفى هذه الليلة نقل الجثمان إلى المقبرة التى أعدت لأجله فى كاتدرائية مار مينا الجديدة .

ومازال العمل مستمراً فى إكمال هذه الكاتدرائية الخالدة بهمة رهبان مار مينا ورئيسهم المتنيح القمص مينا آفا مينا (تلميذه الأول) الذى حمل من روحه فى الصلاة كل يوم ليل نهار وإقامة القداسات اليومية .

أخيراً أصبح قبر البابا كيرلس مع قبر صديقه القديس العظيم مار مينا العجائبى مزاراً لكل الأقباط من جميع أنحاء القطر يأتون للتشفع وأخذ البركة ونوال الشفاء ، صلواتهما تكون معنا آمين .

❖ ❖ ❖


أودع بدار الكتب
تحت رقم ٤٩٢٣ لسنة ١٩٧٤


تطلب من كنيسة مار جرجس باسبورتنج
ت : ٥٩٦٩٨٨٨